Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والأنوار الساطعة طوالعه، ومهابتة تمنع كل طرف من استقصاء تأمله وتدافعه، وقصد المصلى في كتائب لجبة، ومواكب للتعظيم مستوجبة، وعزة تتبين في الشمائل والصفحات، وقوة يشهد بطيب وصفها ارج النفحات، قد غدت عددها محكمة، وخيولها مطهمة، وزوابلها إذا ظمئت كانت مقومة، وإذا رويت عادت محطمة، تتقلد صفائح متى أنتضيت أنصفت من الجائر الخائف، ومتى اقتضبت عملا كان اقتضابها مبيضاً للصحائف، وفي ظلها معاقل للائذين، وبحدها مصارع للمنابذين. وهي للدماء هوارق، وللهامات فوالق، ولمستغلق البلاد مفاتح، ولمستفتحها مغالق. . .)[1].

العماد الأصفهاني.

جمعت الصداقة بينه وبين القاضي الفاضل، وربطت بينهما الموهبة الأدبية. . ومن ثم كان يستمد من بحره، ويعزف على وتره. . يروي أنه لقي القاضي الفاضل يوماً وهو راكب فرسه فقال له: سر فلا كبا بك الفرس فقال له القاضي: دام علاّ العماد. والعبارتان من قبيل ما كان يصطنعه الحريري في ألغارة. يقرآن طرداً كما يقرآن عكساً فلا يستحيلان بالانعكاس.

ومن رسائله التي ترسم فيها الطريقة الفاضلية قوله في الحريدة عن الحصكفي (علامة الزمان في علمه، ومعرى العصر في نثره ونظمه؛ بل فضل المعري بفضله وفهمه، وبذ الحريري برقة طبعه وقوة سجعه، وجودة شعره، وغزارة أدبه، وانفرد بأسلوبه في الشعر ومذهبه. .

له الترصيع البديع، والتجنيس، والتطبيق، واللفظ الجزل الدقيق، والمعنى السهل العميق، والتقسيم المستقيم، والمثل السائر المقيم والمذهب المذهب، والقول المهذب، والفهم الشهم، والفكر البكر، والقافية الشافية، كأنها العافية، والمعيشة الصافية، والروى الروى، والزند الورى، والخاطر الجرى، الجامع في الوزن بين در الحزن ودر المزن. تود الشعرى لو أنها شعار شعره، والنثرة أنها نثار نثره، والزهرة أنها كوكب سمائه والمشترى أنه مشترى ثنائه،

(١) المنتخب من أدب العرب جـ ٢/ ٣٩٠.